

سعد السعود

[42] فارسلها وانطلقت فتاهت في بريه وسيعه ونغد الماء الادوات فالقت الصبى تحت شجرة من شجر الشيخ فانطلقت فجلست قبالة وتباعدت عن كرمية السهم لانها قالت لا اعاير رب الصبى فجلست ازائه ورفعت صوتها وبكت فسمع الرب صوت الصبى فدعا ملاك الرب هاجرا من السماء فقال لها ما يا هاجر لا تخافى لان الرب قد سمع صوت الصبى حيث هو قوى فاحملى الصبى وشدي به يدك لأنى اجعله رئيسا لشعب عظيم واجلي انا عن بصرها فرأت بئر ماء فانطلقت فاملأت الادوات ماءا وسقت الغلام وكان مع الغلام فشب الغلام وسكن برية (فاران) وكان يتعلم الرمي في تلك البرية وزوجه ابية امرأة من اهل مصر فصل فيما نذكره من الرابع عشر الوجه الثانية مما يقتضى ان الذبيح الذي فدى بالكبش اسماعيل فقال ما هذا لفظه، وقال له اني اقسمت بقول الرب بدل ما صنعت هذا الصنع ولم تمنعني (يكور لأبن الوحيد) لأبركتك بركة ثانية ولاكثرن نسلك مثل كواكب السماء ومثل الرمل الذي في ساحل البحر وبرت زرعك اراضى اعدائهم ويتبارك بنسلك جميع الشعوب لأنك اطعنتي يقول على بن طاووس يفهم من المصنف من قوله (يكور لأبن الوحيد) انه اسماعيل بغير شبهة لانه يكره قتل اسحاق ولانه الوحيد فان اسحاق ما كان وحيدا لانه بين سارة وابراهيم ومعهما ثم ذكر في السادس عشر ان حياة ابراهيم مائة وخمس وسبعون سنة والثعالبي في كتاب العرايس ان هاجر مات قبل سارة فدفنت في الحجر بالكعبة وسارة دفنت بارض كنعان في حرون أقول وربما يقول بعض اليهود انهم من اسحاق ولد الست واسماعيل من ولد الجارية فيقال لأن ولادة سارة ما نفعتهم بما عملوا بانفسهم بموسى وولادة هاجر اقتضت ضرب الجزية عليهم وقتلهم واستبعادهم وخروج النبوة والملك والحق عنهم